المحور الأول

الكنيسة القبطية

obeikandl.com

obeikandl.com

الكنيسة القبطية

لا أستطيع أن أزعم أو أقول بأنَّه كانت هناك كنيسة واحدة فى مصر تُدْعَى الكنيسة المصرية قبل الفتح الإسلامى لمصر .. وإنما كانت هناك فى مصر كنيسة واحدة ظاهرة معروفة للعالم المسيحى تسمى بـ **كنيسة الإسكندرية** ، هى التى نجد ذكرها فى كل كتب التاريخ المسيحى قبل القرن السابع الميلادى ، أى قبل الفتح الإسلامى لمصر . وكان هناك منشقون عنها من القسس والرهبان المصريين منذ القرن الخامس عقب مجمع خلقيدونية (٤٥١ م) الذى عقد بخصوص الرد على أوطاخى وأتباعه الذين نفوا التمييز بين الطبيعتين فى السيد المسيح ﷺ .

وقبيل الفتح الإسلامى لم يزل هناك المنشقون على كنيسة الإسكندرية وكان يتزعمهم البطرك المصرى **بنيامين** الذى كوَّن ما يشبه كنيسة فى السِّر تعارض آراء وعقيدة كنيسة الإسكندرية بخصوص مسألة طبيعة المسيح وقرارات مجمع خلقيدونية . ولنا أن نقول كانت هناك بمصر أوان الفتح الإسلامى **كنيسة ثانية** تشكلت فى السِّر من المصريين الذين خالفوا أراء كنيسة الإسكندرية بخصوص قرارات مجمع خلقيدونية . فصار بمصر قُبَيْل الفتح الإسلامى كنيستان حينذاك .

أولاهما : كنيسة ظاهرة **ملكانية** المذهب **خلقيدونية** العقيدة ، تابعة للقسطنطينية والحاكم الرومانى وهى **كنيسة الإسكندرية** . والثانية : مستترة تشكلت سِرًا ، **يعقوبية** المذهب **غير خلقيدونية** العقيدة - وهى على النقيض من كنيسة الإسكندرية وعقيدتها - رفضت آراء كنيسة الإسكندرية وتدخلات الإمبراطور الرومانى ، وهى التى تسمت فيما بعد وفى ظل العصر الإسلامى لمصر بـ **الكنيسة القبطية** أى الكنيسة المصرية .

وخيَّم ظلام التاريخ الكنسى على الكنيستين ، ولم يحاول الباحثون فى التاريخ المصرى كشف النقاب عن العلاقة بين الكنيستين رغم الاضطهاد الذى مارسته كنيسة الإسكندرية على المنشقين عنها - أى الكنيسة القبطية السِّرية - أصحاب الطبيعة الواحدة ورفض قرارات مجمع خلقيدونية . ولم يحاول المؤرخون

تبيان التوقيت الذى ظهرت فيه الكنيسة القبطية ، ومن ثم فقد سَرقت تلك الكنيسة تاريخ كنيسة الإسكندرية التليد . ثم زعَمَت فيما بعد أنها هى كنيسة الإسكندرية بعد أن انزوت كنيسة الإسكندرية فى الظل وتقلصت سلطاتها على الأقباط عقب الفتح الإسلامى لمصر بقرنين من الزمان . بل وسرقت الكنيسة القبطية التاريخ المصرى كله فى أحلك فتراته أى فترة الاحتلال الرومانى ولا تزال .

فقالت إنَّ التاريخ القبطى والعصر القبطى ينسبان إليها وهى لا تدرى معنى قولها العصر القبطى ، فالقبطى هنا لا تعنى المصرى لأنه لا يوجد عصر غير مصرى قبل القبطى ولا عصر غير مصرى بعد القبطى فكل العصور مصرية ..!! مع أنَّ كلمة قبطى ليست بكلمة مصرية حتى نحتج بها ، وإنما هى يونانية فرضها المحتل اليونانى وأتباعه من بعده على المصريين الذين دخلوا فى المسيحية ..!!

ولا أستطيع كذلك أن أزعم وأقول بأنَّ الكنيسة القبطية الحالية هى امتداد لكنيسة الإسكندرية التاريخية القديمة ، ولكنها كنيسة من كنائس مصر ظهرت فجأة وهى **تُقَدِّس اللغة القبطية** كوسيلة احتجاج على كنيسة الإسكندرية التى تستخدم اللغاتين اليونانية واللاتينية كلغات أولى لها . كنيسة **تعتمد التفسير الرمزى** أصلا أصيلا فى فهم الكتاب المقدَّس ، وتُسمى نفسها بالكنيسة القبطية تمويها على الجهلاء من العامة ليفهموا أنها الكنيسة المصرية الوحيدة . ومن ثمَّ فقد سرقت تلك الكنيسة القبطية تراث وتاريخ كنيسة الإسكندرية التاريخية وتاريخ مصر . وتعدى الأمر إلى أن سمَّت نفسها حاليا بكنيسة الإسكندرية القبطية ..!!

تلك الكنيسة التى يزعم كهنتها وقسيسوها زورا وبهتانا أنها هى كنيسة الإسكندرية القديمة المعروفة فى كتب التاريخ القديم ، كنيسة الإسكندرية التى كانت تعد من الأربع بطريركيات الشرقية القديمة : بطريركية **أنطاكيا** و بطريركية **القسطنطينية** و بطريركية **الإسكندرية** و بطريركية **أورشليم** .

تلك الكنيسة التى تتعامل فى طقوسها الدينية بما يُسمى اللغة القبطية . مع العلم بأنَّ كنيسة الإسكندرية لم يصلنا شيءٌ من كتابات آبائها باللغة القبطية . وكل ما

اكتشف من كتابات قبطية قديمة ـ مثل مكتشفات نجع حمادى والمنيا ـ لا تنتمى إلى كنيسة الإسكندرية فى عقيدتها كما تتنصل الكنيسة القبطية منها ومن عقيدة مؤلفيها ..!! **تلك الكنيسة** التى تُحْيِى التراث الفرعونى فى طقوسها وصلواتها [1] ..!!

ومن المتفق عليه بين المؤرخين المسيحيين **أنَّ كنيسة الإسكندرية** كانت من الكنائس التى **وافقت على قرارات مجمع خلقيدونية** الذى عقد سنة ٤٥١ م . **أمَّا الكنيسة القبطية الحالية** ـ والتى تزعم قياداتها أنها كنيسة الإسكندرية ـ **فلا تعترف بقرارات مجمع خلقيدونية** . وتلك مفارقة عقدية خطيرة [2] ..!!

والكنيسة القبطية الحالية تقول قياداتها بأنها كنيسة أرثوذكسية بالذال **وليس بالدال** كما هو الحال فى كنيسة الإسكندرية وكنيسة أنطاكيا وكنيسة القدس وكنيسة القسطنطينية فكلها كناس أرثودكسية (ορθοδοξοχ) بالدال (δ) وبالتأكيد هناك فرق فى معنى المصطلح اليونانى .

---

(١) .. ولنضرب هنا مثلا واحدا ، ألا وهو الاتجاه للشرق فى الصلاة المسيحية .. فهو تقليد مصرى قديم توارثه المسيحيون عن فراعنة مصر ، وإن كان القديس باسيليوس الكبير (٣٣٠ ـ ٣٧٩ م) يقول بأنه تقليد قديم متوارث غير مكتوب فى الوثائق المسيحية . ويُعد العلامة كليمندس الاسكندرى (١٥٠ ـ ٢١٥ م) أوَّل من أشار إلى الاتجاه للشرق فى الصلاة . **فالاتجاه للشرق فى الصلاة طقس وُجِدَ فى مصر أولا وامتد منها إلى كل أنحاء العالم المسيحى** . وعلى ذلك فإن اتجاه الكنائس المصرية إلى الشرق فى بنائها هو أمر أساسى فى تصميمها . بينما هو أمر لم تعرفه كنائس أوروبا إلا فى العصور الوسطى .. ويقول الراهب المصرى اثناسيوس فى معجمه : وفى الليتورجية القبطية تكثر تنبيهات الشمَّاس للشعب للاتجاه للشرق فى الصلاة رغم أنَّ الكنيسة أصلا مبنية فى هذا الاتجاه ومن هذه النداءات " إلى الشرق انظروا " و " قفوا وإلى الشرق انظروا " . (نقلا عن معجم المصطلحات الكنسية / ج ١ ص ٤١) .
قلت (جمال) : وقطعا الاتجاه فى الصلاة إلى الشرق يخالف ما كان عليه المسيح ابن مريم ﷺ من اتخاذه قبلة الصلاة إلى بيت المقدس كما ورد فى إنجيل يوحنا أثناء حديثه مع المرأة السامرية . أمَّا عن الصلاة إلى الشرق فهى واردة عن الفراعنة كما فى صلاة تحتمس الثالث إلى الشرق حيث أرض الإله .. ولا توجد أرض بشرق مصر سوى أرض الحجاز ومكة المكرمة ..!!

(٢) .. أخذت تلك البيانات من أقلام قسس الكنيسة القبطية مع أنها مسجلة فى كل كتب التاريخ المسيحى . (راجع على سبيل المثال كلا من معجم المصطلحات الكنسية (ج ١ ص ٦٢ ـ ٦٣) للراهب القبطى اثناسيوس ؛ المسكونية فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية / دراسة وثائقية للقمص بولا عطية ص ٣٠) . وكلا الكتابين عليهما موافقة البابا شنودة ومساعده بيشوى .
﴿ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ ..!!

وكلمة الأرثودكس (ορθοδοξοχ) بالدال معناها فى اليونانية مستقيم الرأى . وهى كلمة مركبة من لفظتين يونانيتين (أرثوس) وهى صفة لما هو قويم وسليم . و (دكسا) وهى اسم يدل على الرأى والمعتقد والفكر . فيكون معنى الكلمة اليونانية المركبة (أرثودكس) هو المعتقد القويم أو الرأى القويم .

وقد ظهرت طائفة الأرثودكس على مسرح التاريخ بعد أن انفصلت الكنائس الشرقية عن الكنيسة الغربية نهائيا فى **مارس سنة ١٠٥٤ م** . ولذلك لم يتكلم علماء الإسلام القدماء - ولا مؤرخو المسيحية القدماء - عن مسميات الطوائف الأرثودكسية أو الكاثوليكية وما خرج منها كالبروتستانتية - وما تفرع منهم من طوائف عدة - لأنَّ تلك المسميات ظهرت من بعد مرور ألف سنة على بعثة المسيح عليه السلام . فكان علماء الإسلام القدماء يتكلمون عن الطوائف الثلاث القديمة الكبرى كالنسطورية واليعقوبية والملكانية (أى أتباع الملك أى الإمبراطور الرومانى) .

أهم المراحل التأسيسية فى الفكر والعقيدة بالنسبة للكنيسة القبطية هى مرحلتا مؤتمر نيقية فى سنة ٢٢٥ ومرحلة مؤتمر خليقيدونيا فى سنة ٤٥١ ومن هذه تقوم الدعامات الاستقلالية للكنيسة القبطية حسب استقراء كتب تاريخ المسيحية بمصر .. فلا وجود لعقيدة الكنيسة القبطية فى **التاريخ المسيحى** قبل القرن الخامس الميلادى يقينا . ولا وجود حقيقى للكنيسة القبطية فى **التاريخ المصرى** قبل الفتح الإسلامى لمصر قبل سنة ٦٤٠ أو ٦٤١ ميلادية أى فى القرن السابع .

والأرثودكس عموما ينقسمون إلى :

أرثودكس خلقيدونيين وهم : الأربع بطريركيات القديمة **القسطنطينية والإسكندرية وأنطاكيا وأورشليم** .

أرثودكس غير خلقيدونيين وهم الذين لا يعترفون بقرارات مجمع خلقيدونية الذى عقد سنة ٤٥١ م ، وهم يمثلون **اليوم** : **الكنيسة القبطية** والكنيسة **الأثيوبية** والكنيسة **السريانية الأنطاكية** والكنيسة **الأرمنية** (وكلها كنائس صغيرة) .

ولا أعلم تحديدا متى ظهرت الكنيسة القبطية ككيان مستقل وككنيسة مستقلة عن كنيسة الإسكندرية ومختلفة معها فى عقيدتها بشأن طبيعة السيد المسيح ..!!؟ ولكن الرأى الصحيح أنَّ ذلك الأمر **كانت بوادره** قبيل دخول الإسلام لمصر . المهم أنهم قالوا بوجود كنيستين مختلفتين عقديا أمام قرارات **مجمع خلقيدونية** هما كنيسة الإسكندرية والكنيسة القبطية ..!!

وتعترف الكنيسة القبطية اللاخلقيدونية بثلاثة مجامع مسكونية فقط هى : نيقية (٣٢٥ م) [١] والقسطنطينية (٣٨١ م) [٢] وأفسس (٤٣١ م) [٣] . بينما **كنيسة الإسكندرية الخلقيدونية** تضيف إليها أربعة مجامع أخرى هى : خلقيدونية (٤٥١ م) والقسطنطينية الثانى (٥٥٣ م) وترولو (القسطنطينية الثالث ٦٩٢ م) ونيقية الثانى (٧٨٧ م) . وتلك علامة أخرى على المفارقة بين الكنيستين القبطية والإسكندرانية ..!!

وكان لكنيسة الإسكندرية وجود بمصر **حتى سنة ٧٨٧ م** أى بعد الفتح الإسلامى لمصر بحوالى قرنين من الزمان .

وتطلق كلمة أرثودكس ، لغة على ما يوافق كل تراث دينياً كان أم غير دينى ، وتطلق اصطلاحاً على جماعة كبيرة من المسيحيين الذين يقولون إنهم حافظوا على المعتقد الصحيح كما حددته المجامع المسكونية [٤] .

وفى معظم الأحيان يُطلق الأرثودكس على كنيستهم أسماء (الكنيسة **الأرثودكسية الكاثوليكية** الشرقية) أو (الكنيسة **الأرثودكسية الكاثوليكية** فى الشرق) أو (الكنيسة **الأرثودكسية الجامعة**) . ويطلق عليها مجازاً مُسمى (الكنيسة الأرثودكسية) حتى لا يلتبس الأمر على العامة لأنَّ كلمة **الكاثوليك** هنا تعنى (الجامعة أو العامة) . المهم أنَّ تلك الكنائس الأرثودكسية التى تعد نفسها

---

(١) .. تم فى هذا المجمع الرد على اثناسيوس و **تأليه المسيح** .
(٢) .. تم فى هذا المجمع **تأليه الروح القدس** .
(٣) .. تم فى هذا المجمع اعتبار مريم أم الله .
(٤) .. المجمع المسكونى مؤتمر يُدعى إليه أساقفة الكنائس المتعددة للتداول فى شؤون العقيدة المسيحية .

الكنيسة الجامعة (أى الكاثوليكية) الحقيقية ، ليست جزءاً من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية الفاتيكانية ولا تتبعها فى العقائد أو الطقوس .

ولما اتسع مدى المجامع فى القرن الرابع الميلادى ازدادت أهمية أساقفة المدن الكبرى ونشأت فيها (كراسى أسقفية) . تميز من بينها ثلاثة هى كراسى أنطاكية وروما والإسكندرية . وعندما تأسست مدينة القسطنطينية وغدت عاصمة الإمبراطورية جعل مركزها الأسقفى كرسياً رابعاً . وكانت لكل من هذه الكراسى سلطته على أقطار معينة تعالج قضاياها الكبرى التى تخص العقيدة أو تهم جميع الكنائس مجامع عامة يحضرها أساقفة الكراسى أو ممثلوهم . وقد منح المجمع المسكونى الرابع (مجمع خلقيدونية) أساقفة هذه الكراسى لقب بطريرك ، وأحدث أسقفية القدس وجعل أسقفها بطريركاً فسمى البطريرك الخامس . وبذلك نشأ **نظام الرئاسة الخماسية** فى الكنيسة الأرثودكسية .

ومنذ النصف الأول من القرن الثالث أطلق على أسقف الكرسى الإسكندرى لقب **بابا** ، وسمى أسقف الكرسى الرومانى **بابا** فى الربع الأول من القرن السادس . وفى الربع الأخير من القرن نفسه أطلق أساقفة اليونان على أسقف كرسى القسطنطينية لقب **البطريرك المسكونى** .

وفيما بعد صار لقب البطريرك يطلق على رؤساء الكنائس المستقلة الكبرى لأسباب دينية واجتماعية وسياسية ودولية . ونلاحظ هنا وجود فارق آخر بين **كنيسة الإسكندرية** و **الكنيسة القبطية** .. حيث أطلق لقب بابا لأول مرة على أسقف الكرسى الإسكندرى منذ النصف الأول من القرن الثالث الميلادى . بينما أطلق لقب بابا لأول مرة على بطرك كرسى الكنيسة القبطية (كيرلس) بقرار من رئيس الجمهورية المصرى المسلم جمال عبد الناصر فى أواخر الستينيات من القرن العشرين . ومن بعده صدر القرار من رئيس مصر محمد أنور السادات بإقالة البابا الثانى وهو شنودة الثالث وإحالته للتقاعد وتعيين مجلس خماسى لإدارة شئون الأقباط مكانه . وذلك بالقرار الجمهورى رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١ والذى قضى بإلغاء القرار الجمهورى رقم ٢٧٧٢ لسنة ١٩٧١ بتعيين الأنبا شنودة الثالث بابا للإسكندرية وبطريركا

للكرازة المرقسية . فالكنيسة القبطية لم يعتل كرسيها حتى الآن إلا اثنان من البابوات هما كيرلس وشنودة الثالث ..!!

ومن المفارقات أيضا أنَّ **آريوس** أسقف كنيسة الإسكندرية المصرية (٢٥٠ ـ ٣٣٦ م) المصرى الصعيدى الصميم ـ من إخميم ـ كان له ألوف الأتباع عرفوا بالآريوسيين . وبقى مذهبهم التوحيدى حيا لفترات زمنية طويلة وصار آريوس علما للتوحيد . حتى إن كل من جاء بعده إلى يومنا هذا من المسيحيين وأنكر التثليث وألوهية المسيح يصمه رجال الكنيسة الرسميون بأنه آريوسى نسبة إلى آريوس المصرى . ومن المعلوم أنَّ مؤرخ الكنيسة الأول يوسابيوس القيصرى آريوسى المذهب فاسد العقيدة عندهم ورغم ذلك يأخذون عنه تاريخ دينهم ..!!

وعندما دخل الإسلام مصر كانت كنيسة الإسكندرية وقياداتها تتبع **المذهب الملكانى** أى التابع للملك أى الإمبراطور الرومانى . وكان رئيسها وأسقفها هو المقوقس (كيرس) حاكم مصر حينذاك ، وكانت تضطهد نصارى مصر ورهبانهم أى كانت تضطهد المسيحيين المصريين أصحاب **المذهب اليعقوبى** .

ونصارى مصر المضطهدون هؤلاء هم الذين أطلق عليهم نبىّ الإسلام ﷺ اسم **القبط** وذلك فى رسالته إلى المقوقس (... **وعليك إثم القبط**) . وكان للمصريين القبط بطرك حينذاك انتخبوه سِراً كما سبق بيانه وهو بنيامين والذى كان على خلاف عقدى مع كنيسة الإسكندرية الملكانية المذهب . فكلمة القبط والأقباط لا تعنى كل المصريين فافهم ذلك المعنى حتى لا تقع فى براثن المشوهين للحقائق التاريخية .

جاء فى كتاب (خلاصة تاريخ المسيحية فى مصر) :

" ولما استعاد الإمبراطور هرقل البلاد ـ من حكم الفرس ـ أراد وضع حد للاختلافات المذهبية فى أنحاء الإمبراطورية ، وأوفد إلى مصر لهذه الغاية كورش أو قيرش ـ المقوقس ـ أسقف أفاسيس فى أرمينيا فأقام أساقفة خلقيدونيين فى مصر [1] . وكان

---

(١) .. والحقيقة التاريخية المؤكدة من الوثائق المسيحية أنَّ كنيسة الإسكندرية كانت خلقيدونية منذ سنة ٤٥١ م واستمرت كذلك إلى ما بعد دخول الإسلام مصر ..!!

يقصد بتوحيد المذاهب إكراه قبط مصر على قبول المذهب الخلقيدونى . فاستعمل قيرش أى ـ المقوقس ـ وأساقفته الشدة فى سبيل تنفيذ مشيئة الإمبراطور . وكان قيرش بطريركا ملكيا (خلقيدونيا) وحاكما مدنيا على مصر فى وقت واحد .

فلما رأى البطرك بنيامين اليعقوبى المذهب [1] ذلك ، جمع رجال الأكليروس وحضهم على الثبات فى العقيدة حتى الموت . وكتب إلى الأساقفة الأورثوذكسيين [2] ينصح لهم بالاختفاء إلى أن تزول هذه المحنة ، واختفى هو كذلك فى دير ناء فى صعيد مصر . وظل مختفيا ثلاث عشرة سنة ، منها عشر سنوات فى حكم قيرش حاق فى خلالها البلاء بأهل البلاد .

وفى هذه الأثناء فتح العرب مصر على يد عمرو بن العاص فكتب عمرو صكا بالأمان نشره فى أنحاء مصر يدعو فيه البطرك بنيامين إلى العودة لكرسيه ويؤمنه على حياته . فظهر البطرك وذهب إلى عمرو بن العاص فاحتفى به ورده إلى مركزه عزيز الجانب موفور الكرامة . فأخذ يعمل على أن يسترد إلى الحظيرة الأورثوذكسية الأبرشيات التى استمالها الملكانيون [2] فكلل عمله بالنجاح .. " [3] .

ونجد الإشارة التاريخية النبوية عن أقباط مصر الواقعين تحت الاضطهاد الدينى من قِبَل حاكم مصر وبطرك كنيسة الإسكندرية وذلك فى رسالة النبى ﷺ إلى مقوقس مصر وحاكمها وبطركها فى قوله ﷺ : " **وعليك إثم القبط** " . والقبط هم **الطائفة المصرية المسيحية** المضطهدة من قِبَل كنيسة الإسكندرية وليس كل المصريين . فكان من أول الأشياء التى فعلها عمرو بن العاص عند دخوله مصر

---

(١) .. اختلفت الآراء والأقوال في سبب تسمية اليعقوبية . فقيل إنهم أتباع ديسقورس بطريرك الاسكندرية المعزول الذى رفض قرارات مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م ، وقيل لأن اسمه كان فى الأصل يعقوب . وقيل بل نسبُوا إلى يعقوب البردغانى (أو البرادعى) تلميذ سويسرس بطريرك أنطاكية وكان راهباً بالقسطنطينية ، فكان يطوف فى البلاد ويدعو إلى مذهب ديسقورس . واليعقوبية معظمهم متواجد فى مصر والحبشة .

(٢) .. وهذا أيضا تعتيم للمعلومات ، فأساقفة كنيسة الإسكندرية أورثوذكسيين أيضا . فلا معنى لتلك القولة مع أنّ الأرثودكسية لم تظهر إلا فى القرن الحادى عشر الميلادى (سنة ١٠٥٠ م) كما سبقت إليه الإشارة . فهو إذا التعتيم والتجهيل التاريخى كأنّ الأقباط هم الأورثوذكس الوحيدون ..!!

(٣) .. نقلا عن (**تاريخ الأمة القبطية**) الحلقة الثانية خلاصة تاريخ المسيحية فى مصر .
تأليف كامل صالح نخلة و فريد كامل . **عضوا لجنة التاريخ القبطى** .

فاتحا أن أمَّن **القبط** وأخرج بنيامين من عزلته معززا مكرما . وبدأت الكنيسة القبطية فى الظهور تدريجيا على مسرح التاريخ بعد الفتح الإسلامى بجانب كنيسة الإسكندرية التى آل نجمها إلى الزوال ..!!

فكان لمصر عند الفتح الإسلامى **بطرك رسمى متمثلا فى بطرك كنيسة الإسكندرية** التى قبلت مقررات مجمع خلقيدونية . **وبطرك شعبى انتخب فى السِّر** (بنيامين) **وهو بطرك الكنيسة القبطية** التى رفضت قرارات مجمع خلقيدونية . وبالفتح الإسلامى لمصر تخلص أتباع الكنيسة القبطية من ظلم واضطهاد إخوانهم فى الدين الممثلين فى كنيسة الإسكندرية والحاكم الرومانى المسيحى (رأس كنيسة الإسكندرية) .

وبدأت كنيسة الإسكندرية بعد الفتح الإسلامى فى الاضمحلال والتدهور حتى تلاشت بسبب انتمائها للقسطنطينية والإمبراطور الرومانى واختلاف عقيدتها فى المسيح عليه السلام عن أقباط مصر . ومن ثم سرقت كنيسة الأقباط تاريخها فيما بعد وزعمت أنها هى كنيسة الإسكندرية وأنها امتداد لها وأنَّ آباءها هم آباء الكنيسة القبطية ..!!

الكنيسة الأرثوذكسية المصرية :

رغم أنَّ الخلافات والمنازعات كانت كبيرة بين الكنائس الشرقية (النسطورية واليعاقبة وأزمة أوطاخى ومشكلة مجمعى أفسس وخلقيدونية) إلا أنَّ الاسم الرسمى الذى يتم التعامل به فى المجامع الكنسية كان باسم **كنيسة الإسكندرية** ولم يكن قط باسم الكنيسة القبطية . وكانت كنيسة الإسكندرية تابعة للإمبراطور ، فهى كانت دائما على المذهب الملكانى أى التابع للملك الرومانى .

وهناك أمر آخر تميَّز به **المصريون المتأغرقون** [1] الذين ابتعدوا عن **مفلسفة المسيحية الإغريقيين** - وليس فلاسفة المسيحية - **فى الإسكندرية** ، وهو

---

(١) .. متأغرقون أى اتخذوا الحياة الإغريقية اليونانية شعارا لهم ودرسوا وتعلموا باللغة اليونانية وكتبوا بها وأقاموا كافة شعائرهم الدينية بها من صلوات وقداسات بمعنى أنهم نسوا هويتهم المصرية ..!!

الرهبانية التى ابتدعوها .. وقد وصل أصحاب هذا التيَّار الرهبانى صفوفهم برجال الكنيسة القبطية الناشئة فى السِّر ليكونوا فى مواجهة السلطة البيزنطية محتفظين بإيمانهم المبنى على أقوال وعقيدة آباء كنيسة الإسكندرية قبل مجمع خلقيدونية ، وبلا أن يقحموا أنفسهم فى المسائل اللاهوتية ، محتفظين فى الوقت نفسه بما وضعه لهم العلامة السكندرى أوريجن من منهج التأويل الرمزى في تفسير الكتاب المقدس . فكانت الرهبانية هى الحصن الذى تحصنوا فيه من ظلم واضطهاد النظام الإمبراطورى الحاكم ومن مفلسفة المسيحية فى كنيسة الإسكندرية .

وفى نهاية القرن التاسع الميلادى وبعد انقضاء مجمع القسطنطينية الخامس **سنة ٨٧٩ ميلادية** أصبح يمثل الأرثوذكسية الشرقية كنيستان رئيسيتان :

- الكنيسة الأرثوذكسية المصرية (القبطية) والمعروفة باسم الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية (أو كنيسة الإسكندرية زورا) التى **رفضت** قرارات مجمع خلقيدونية بشأن طبيعة المسيح . **وخالفت** كنيسة الإسكندرية .

- والكنيسة الأرثوذكسية أو كنيسة القسطنطينية ، المعروفة باسم كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية التى **قبلت** قرارات مجمع خلقيدونية وخالفت الكنيسة المصرية فى طبيعة المسيح .

الكنائس الأرثوذكسية الشرقية :

رغم الانفصال المذهبى للكنائس الشرقية عن الكنيسة الغربية تحت مسمى كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية ، بعد رفض قرارات مجمع القسطنطينية الرابع عام ٨٩٦ م إلا أنها تشاركت إداريًا مع الكنيسة الغربية تحت رئاسة بابا روما حتى **الانفصال النهائى عام ١٠٥٤م** . ومن ثم أصبحت الكنائس الأرثودكسية لا تدين بالولاء العقدى للكنائس الغربية التابعة لروما وما ظهر منها من طوائف كاثوليكية وبروتستانتية .

وتصدرت الكنيسة القبطية الأورثوذكسية المرقسية مكانتها فى مصر والحبشة بعد أن سرقت كل تاريخ كنيسة الإسكندرية العتيقة . وتجمدت الأبحاث

اللاهوتية على ما كان عليه الأمر فى كنيسة الإسكندرية قبل مجمع خلقيدونية . فلم نسمع منذ ذلك الحين عن أسماء علماء أجلاء مثل أوريجن أو كلمنت السكندرى وغيرهم . ولا يوجد غير التقليد البغيض الذى أطلقوا عليه مسمى **الأمانة** التى زعموا أنهم ورثوها عن أسلافهم .

نبذة تاريخية مختصرة عن مصير كنيسة الإسكندرية :

أذكرها من أقوال الراهب القبطى أثناسيوس فى كتابه الكنائس الشرقية وأوطانها الجزء الثانى بعنوان كنيسة مصر .. مع ملاحظة أنّ الراهب المذكور يراوغ فى ذكر اسم كنيسة الإسكندرية ككنيسة تختلف عن كنيسته القبطية ..!!

قال تحت عنوان (مجموعة الكنائس الأورثوذكسية) الموجودة بمصر وهى كنائس الروم الأرثوذكس وكنائس الأرمن الأرثوذكس وكنائس السريان الأرثوذكس ، فقال عن الأولى بما نصه :

" **الروم الأرثوذكس** : بعد مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م نشأ فى مصر بطريركيتان ، البطريركية القبطية [١] والبطريركية البيزنطية [٢] . وهذه الأخيرة أطلقت على نفسها اسم بطريركية الروم الأورثوذكس منذ سنة ١٤٥٣ م . فصار فى كنيسة الإسكندرية (!!) بطريركان : البطريرك الشرعى للكنيسة القبطية وهو بطريرك الأقباط الأرثوذكس ، وبطريرك الملكانيين [٣] (قبل انفصال القسطنطينية عن روما) أو بطريرك الروم الأرثوذكس (بعد انفصال القسطنطينية عن روما فى القرن الحادى عشر) .

ومع مرور الزمن تضاءلت بطريركية الروم [٢] حتى أصبح معظم أتباعها من الغرباء ، وكانت الحروب الصليبية سببا فى ازدياد نفور المسلمين منهم . كما حتموا أن يكون البطريرك من الجنسية المصرية لا اليونانية . فاضطر البطريرك

---

(١) .. يقصد الكنيسة القبطية ..!!
(٢) .. يقصد كنيسة الإسكندرية ..!!
(٣) .. يقصد بطريرك كنيسة الإسكندرية ..!!

obeikandl.com

بعد سنة ١٥١٧ م إلى الإقامة فى القسطنطينية كملجأ مؤقت ، وكان يرسل وكيلا عنه . وفى عهد محمد على باشا كثر الروم الأرثوذكس بمصر فعاد البطريرك إلى الإقامة فى الإسكندرية سنة ١٨٢٦ م ، وحصل البطريرك على فرمان من الباب العالى سنة ١٨٤٦ م وتوالت بعد ذلك البراءات بتعيين خلفائه .

ولما تولى البطريرك فوتيوس سنة ١٩٢٥ م قام نزاع عنيف داخل الطائفة بشأن انتخاب خلفه ، فكان معظم الإكليروس من اليونانيين بينما أغلبية المؤمنين كانوا من المصريين ، فناصرت الحكومة هؤلاء المصريين واشترطت أن يكون البطريرك مصرى الجنسية ، وصدر أمر ملكى بذلك فى ديسمبر سنة ١٩٢٧ م . وصار لقب البطريرك عندهم بطريرك الإسكندرية وسائر أفريقيا للروم الأرثوذكس .

ويتبع كنيسة الروم الأرثوذكس أربع عشرة إيبارشية ، منها أربع إيبارشيات فى مصر فى كل من الإسكندرية والقاهرة وطنطا والإسماعيلية وبورسعيد والقنطرة وإيبارشية فى السودان (النوبة) وإيبارشية فى إثيوبيا (أكسوم) وإيبارشية فى ليبيا (طرابلس) وهى تشمل رعايا ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وإيبارشية جنوب أفريقيا (جوهانسبرج) ورأس الرجاء الصالح وزئير والكاميرون وزمبابوى ونيروبى .

ويهتم بهذه الإيبارشيات والرعايا ١٢ مطرانا و٨ مطارنة مساعدين و ٩٠ كاهنا . وتتبع هذه الكنيسة كلية اللاهوت مقرها فى نيروبى بكينيا . وتحوى بطريركية الروم الأرثوذكس بالقاهرة مكتبة تضم أكثر من ٤٠ ألف مجلد و٥٠٠ مخطوطة و١٥ ألف نسخة نادرة من الكتب " [1] .

قلت (جمال) : هذا هو مصير كنيسة الإسكندرية العظيمة المحتوم .. تغير اسمها وتشرذمت على نفسها وفقدت هويتها المصرية لأنها منذ البداية لم تكن مصرية بل يونانية بمعنى الكلمة ..!!

---

(١) .. الكنائس الشرقية وأوطانها ج ٢ كنيسة مصر ص ٥٠٩ - ٥١٠ .

قلت (جمال) : ومما يؤيد وجهة نظرى بتحديد بدء ظهور الكنيسة القبطية بعد دخول الإسلام مصر .. ما جاء فى كتاب (الأدب القبطى) للقس شنودة ماهر إسحاق أستاذ اللغة القبطية بمعهد اللغة القبطية بالقاهرة أثناء كلامه عن محتويات مكتبة الدير الأبيض (دير الأنبا شنودة الرئيسى) ما يلى : " ومن المكتشفات الحديثة خلال الحفريات التى أجريت فى دير الأنبا شنودة بسوهاج فى سنة ١٩٧٣ م ... **تم العثور على مخطوط لتاريخ الكنيسة القبطية مكتوب باللغة القبطية ويبدأ بسيرة البابا بنيامين** [١] ولكنه متآكل وبه فراغات كثيرة (Cop .E, vol . 3 p 764) [٢] .

وقطعا فإنَّ بداية تاريخ الكنيسة يبدأ دائما بتاريخ مؤسسها الأول وهو البطريرك **بنيامين** المعاصر لدخول الإسلام مصر سنة ٦٤١ م . فإن قارنا ذلك المخطوط بالمجلدات التى كتبت عن تاريخ الكنيسة القبطية فيما بعد وجدنا التواريخ تبدأ بتاريخ كنيسة الإسكندرية أى بالتزوير والتدليس التاريخى ، ولا يزال إلى الآن يطلق على رئيس الكنيسة القبطية بابا كنيسة الإسكندرية وسائر أفريقيا ..!!

---

(١) .. بنيامين هو الذى أمنه عمرو بن العاص وأعاده من هروبه من اضطهاد كنيسة الإسكندرية له ليتولى شئون قبط مصر فى أمان .

(٢) .. الأدب القبطى (ص ٥٤) .

obeikandl.com